المذهب الأدبي الإسلامي والمذاهب الغربية
من النقد إلى البديل

Islamic literature and Western doctrines
From cash to alternative

الدكتور العيد حنكة
الدكتور احمد خضرة

قسم اللغة والأدب العربي . جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

henkalaid4@gmail.com
khedourah1999@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/29 تاريخ القبول: 2021/01/26 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص:

بدأت حركة الأدب الإسلامي ونقده مع بداية حركة النهضة الفكرية الإسلامية الجديدة ، وأخذت الفكرة الأدبية والنقدية المنبثقة عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان تنمو شيئا فشيئا وتتبلور نتيجة الأوضاع التي يشهدها العالم العربي والإسلامي، بل واقتضى الأمر أن تتميز الرؤية الإسلامية كمذهب مستقل في الأدب والنقد لتقف في وجه المذاهب الغربية الجديدة التي تتميّز بمرجعية فلسفية خاصة بها تنبع من فكرها وأيديولوجيتها، ومنه بدت الحاجة ملحّة إلى الكشف عن معالم نظرية النقد الإسلامي المنبثقة عن الرؤية الإسلامية للإنسان والحياة والكون والتي جاءت لتخلص الأدب من سطوة مذاهب الأدبي الغربية غير المتوافقة مع تصورات ومعتقدات الدين الإسلامي، والكشف عن المذهب الإسلامي البديل ورواده ، وأهمّ مسوغاته ..

الكلمات المفتاحية: المذهب؛ الإسلامي ؛ الرؤية – الغربي ؛ البديل ؛ النقد.

Abstract:

The Islamic literary movement and its criticism began with the beginning of the new Islamic intellectual renaissance movement. The literary and monetary idea emanating from the Islamic conception of the universe, life

and human being gradually grew and crystallized as a result of the situation in the Arab and Islamic world. The face of the new Western doctrines characterized by philosophical reference And from it emerged the urgent need to reveal the features of the theory of Islamic criticism emanating from the Islamic vision of man and life and the universe, which came to get rid of the literature of the Western literary doctrines incompatible with the perceptions and beliefs of the Islamic religion, and the disclosure of alternative Islamic doctrine and pioneers, and the most important His .reasons

key words: doctrine ؛ Islamic؛ - vision ؛Western ؛ alternative ؛- criticism.

طريق الأدب طويلة فسيحة تمتد عبر التاريخ عند أقدم العصور إلى يومنا هذا ، وهذه الطريق حافلة بعديد النماذج الأدبية القائمة على رؤى وتصورات منبثقة من أفكار وعقائد عديدة ، هذه النماذج هي ما يسمى بالمذاهب الأدبية التي تقوم على دعائم من العقل والعاطفة والخيال ، وتتعاقب العصور المختلفة -.

نقد المذاهب الأدبية الغربية

المذاهب الأدبية لا تنشأ مصادفة بل هي نتيجة طبيعية لعاملين لابد من تحققهما :

<< الأول وجود قاعدة فلسفية تحدد أصول النظرية التجريدية . والثاني وجود عوامل تطور في المجتمع من حيث نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري تتيح لتلك النظرة التجريدية فرصة السريان والتأثير ، والمذهب الأدبي ليس في الحقيقة غير تجسيد تعبيري للقاعدة الفلسفية المجردة >> [1].

لهذا فالمذاهب الأدبية الغربية بلا استثناء تحالف مزاجنا وعقيدتنا كمسلمين ، ويجب أن نكون واعين لوجوه الاختلاف والآثار المعارضة ، ذلك أن هذه المذاهب مرتبطة دوما بالبيئة التي نشأت فيها ، والإسلام يتصادم مع هذه

المذاهب من حيث أنها تستند إلى أفكار وفلسفات تعارض المفاهيم الإسلامية السمحة .

وقد نبه عماد الدين خليل إلى ملاحظتين للتفريق بين رحلة المضمون ورحلة التقنية لهذه المذاهب عبر التاريخ ، مع طرح التحفظ التقليدي حول الارتباط الوثيق بينهما .

- الملاحظة الأولى هي : أن التقنية مسالة تكاد تكون عامة ، أي هي عطاء مشترك بين الشعوب والحضارات كافة ، لكونها في كثير من الأحيان تحمل طابعا حياديا لا يميل صوب هذا الاتجاه أو ذاك إلا من خلال المضمون الذي يحمله ، بينما كانت المضامين في معظم الأحيان الصق بالنسيج الحضاري الذي تخلت آدابها فيه تصورا وفلسفة ، رؤية للحياة والوجود ، وسلوكا وخبرات ، وعملا يوميا . وقد تلتقي هذه المضامين عند الإنسان ولكنها تفترق في الرؤية التي تقدمها عن مركز الإنسان في الكون ، وفي فلسفتها إزاء مصيره ووجوده .

- الملاحظة الثانية هي : أنماط الأنواع باعتبارها تقنيات جمالية صرفة ، كانت تتطور باستمرار وتزداد تفاريعها ومعطياتها ، وكأن الزمن في خدمة هذا التطور بالنسبة لمسالة هي اقرب ما تكون إلى علم حيادي ، ذي قواعد دينامية قابلة للتطوير والتحوير [2].

<< لكن لا يجب أن نغفل خلال ذلك عن حقيقة لا تقل أهمية وهي أن الشكل ، أو التقنية ترتبط في بعض الأحيان ، بل في كثير من الأحيان بالمضمون فتؤثر فيه وتتأثر به ، وتكون بينها علاقة تبادلية تجعل من الصعوبة بمكان فك الارتباط بينهما ، ومعالجة كل منها على انفراد >> [3]

وبالاعتماد على هاتين الملاحظتين استدرك عماد الدين خليل الخطأ الذي وقع فيه وهو يعرض لنقد المذاهب الغربية ، في سياق حديثه عن الفن الإسلامي حين

قال :<< الفن الإسلامي فن منفتح على شتى المذاهب الفنية ، ما دامت منسجمة في اتجاهاتها وتفاصيلها مع حركة الكون والإنسان الايجابية في سبيل الحق والعدل الأزليين ، وفي إطار الجمال المبدع بعيدا عن الكذب والتزييف والتناقض . انه مرن بحيث يتسع لكل المذاهب ويزيد عليها في سعة نظرته الكونية وعمقها وشمولها . انه (كلاسيكي) حين يعبر عن التناسق الرائع للأشياء والقيم الخارجية ، وحين يمجد بطولة الإنسان وإيجابيته إزاء الأحداث ، وقدرته على تشكيل مصيره .... انه (رومانسي) حين يعبر عن أعماق الإنسان المؤمن ، وعن تجاربه الشعورية المتنوعة التي تنبثق من الإيمان بالله وعن الحب الكبير الذي يتفجر عن الإيمان ، ويتجه صوب كل الناس وكل الأشياء .

انه (واقعي) حين يعلن ثورته الانقلابية على كل القيم المنحرفة عن الصراط المستقيم وعلى كل الطواغيت التي لا تقرها وحدانية الله ، والتي يأباها التحرر الوجداني للإنسان المسلم ، ذلك التحرر الذي يبدأ من أعماقه لينتهي بالكون .... (واقعي) حين يصرخ في وجوه القوى المتسلطة التي تعذب الإنسان بالظلم الاجتماعي ، وبالتناقض الطبقي بشتى مستوياته ، ويخنق حريته والاستهانة بكرامته .... (واقعي) حين يعبر عن لحظات الضعف البشري أمام شتى المغريات ، ولكنه لا يسلط عليها الأنوار باعتبارها لحظة الانتصار ، ولكن باعتبارها لحظة الضعف التي يستمد منها الإنسان القدرة على الصعود .

كما انه (وجداني) في تعبيره عن نظرة الإنسان الشخصية المستمدة من تجربته الإيمانية .... (وجداني) في تعبيره عن أعمق مجريات الإنسان النفسية وأحداث عالمه الباطني تلك التي تسعى به دوما إلى التناغم والتآلف والتعاطف مع سائر الخلائق والأشياء .

إلا انه فن يأبى الانحراف ، يأبى – مثلا – تاليه الإنسان (كلاسيكيا) ، وإغراقه الذاتي الأناني (رومانسيا) ، وتمجيد لحظات الضعف البشري (واقعيا) ، وتصوير الانحراف الفكري أو النفسي أو الأخلاقي (وجوديا) فليس ثمة عبث ، و (لا جدوى) كما يرى (كامي) وليس ثمة لا معقولية للحياة والوجود كما يرى (كافكا) ، وليس ثمة حرية مطلقة من كل قيد كما يرى (سارتر) ، وليس ثمة تناقضات نفسية لا نهاية لها ، تنتهي دائما بالضياع كما يرى (ديستوفسكي) .

ذلك أن الفن الإسلامي يستمد تجاربه من الباطنية من خلال الحقيقة لا الزيف ، ومن الاستقامة لا الانحراف ، فللوجود غاية ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانك مالينا لا ترجعون (115) ﴾ [4] ولكدح الإنسان جدوى ﴿ يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه (6) ﴾ [5]. ﴿ وان ليس للإنسان إلا ما سعى (49) وان سعيه سوف يرى (40) ثم يجزيه الجزاء الأوفى (41) ﴾ [6]، وللحياة معقولية لأنها صدرت عن إرادة الله التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .... و حرية الإنسان عميقة في كيانه ، لكنها ليست حرية الفوضى الخلقية التي تنتهي دائما بتهديم من الإنسان وتمزق علائقه مع الوجود الخارجي من حوله ، وتجارب الإنسان الذاتية ليست كلها تناقضات وأضداد نفسية ووجدانية ، ذلك أن الذي يصدر عن الإيمان بالله يجد في كيانه طاقة ضخمة ، تسعى لتجميع تجاربه النفسية هذه ، وتوجهها في خط صاعد هدفه التوحيد والائتمان الذاتي والانسجام .

وخلاصة القول : إن إطار الفن الإسلامي إطار كوني ملتزم ، وإنساني إيماني وثوري توحيدي ، وأخلاقي ايجابي ، وكما يعبر الإسلام عن مرونته الفنية في قضية المحتوى الفني ، فانه يمتلك ذات المرونة في مسالة الشكل ، فهو مفتوح للتعبير عن التجربة الفنية بأية وسيلة كانت : الكلمة ، الصوت ، الحركة ،

التشكيل .... ضمن الإطار الذي يرتضيه ، ذلك أن إحدى معجزات القران الكريم نفسه تقديم أمثلة عليا للأداء الفني الذي يعتمد الكلمة والموسيقى والصورة الفنية ، في وحدة متجانسة ، رائعة ، تعبر عن مثل أعلى للعطاء الفني [7].

لقد أشار عماد الدين خليل إلى عيوب المذاهب الأدبية ، وأشار إلى أن الفن الإسلامي يرفض الانحراف باتجاه هذه العيوب ، لكنه يعترف بأنه وقع في خطا بين الإسلامية والمذاهب الأخرى ، بتأكيده على أن الأدب الإسلامي يمكن أن يكون أدبا كلاسيكيا أو رومانسيا أو واقعيا .... من خلال صيغ الطرح التي يتضمنها .

لكن الحقيقة هي أن الإسلامية غير الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والرمزية والسريالية .... هي مذهب متميز ، قد يلتقي مع هذا المذهب أو ذاك لقاء جزئيا ، ولكنه يبقى مذهبا أدبيا إسلاميا مستقلا ، لأنه في الأصول أو الكليات لا يمكن بحال أن يلتقي مع المذاهب الأدبية الأخرى ، لان نقاط الخلاف اكبر بكثير وأعمق من نقاط اللقاء ، فالمذهب الإسلامي في الأدب ينبثق عن رؤية تصدر عن الله سبحانه وتعالى الذي انعم على البشرية بالدين القيم (الإسلام) ، أما المذاهب الأدبية الغربية فتنبثق عن رؤى بشرية وضعية قاصرة ، تتضمن الكثير من المناقص والأخطاء والثغرات والأحكام النسبية والاختلال والتطرف والشذوذ [8].

والإسلام يرفض اشد الرفض هذه الرؤى والتصورات الوضعية لأنها انعكاس بدرجة أو بأخرى لعصور سادها تطرف ما في جانب من جوانب الحياة أو الفكر ، بينما انكمشت الجوانب الأخرى وأصابها الضمور ، ولأنها لا تمثل سوى إفرازات مرضية ، يطرح غثاءها فرد أو جماعة أو حضارة يحاصرها الوباء ، وينخر في بنياتها السوس ، وينتظرها التدهور والسقوط في نهاية الطريق [9]. وطيلة العصور

التي خرجت بها هذه المذاهب على الناس بأعمال أدبية في مختلف الأجناس ، كان التصور الخاطئ ، والتجارب الذاتية المنحرفة هما المعين الذي انبثقت عنه هذه الأعمال .

ففي عصر اليونان ارتكز التصور وقامت التجربة الباطنية على مهزلة صراع الإنسان الأعزل ضد قوى الآلهة العمياء التي تحاصره في كل مكان ، وتقاتله بأسلحة رهيبة ليس لها نفاذ ...وفي عهد الرومان سيطرت الرغبة العاتية في اهتبال فرص المتع والملذات قبل نزول الأجل المحتوم .... وفي عهد المسيحية الأوروبية ضاعت القيم والمعتقدات الأصيلة التي جاء بها المسيح عليه السلام ، وطلع الأوروبيون على الناس بمزيج لا تجانس فيه بين العقائد ، وبخليط عجيب من القيم السماوية والوضعية ، وبمجموعة مرصوفة من التعاليم لا حياة فيها ، وبنظرات مهزوزة مبعثرة إلى الكون والعالم والإنسان لا يشدها خيط ولا يحيط بها إطار .... وفي عصر النهضة بلغت الفردية حدها المغرق ، ورفعت مقام الإنسان زيفا وتضليلا إلى مصاف الآلهة .... وفي عصر التنوير اكتسحت أوربا موجة العقل ، وتلتها ردة فعل دفعت الناس إلى الإغراق في الخيال ، ثم ردة فعل أخرى دفعتهم إلى المادية الملتصقة بالأرض ، والحيوانية المتخبطة بالوحل والطين ، ثم موجات الكفر والإلحاد والعلمانية نتيجة الصراع ضد تسلط رجال الدين ومؤسسات الكنيسة ، وما تلاها من تأكيد على قيم المادية ، وتكريس للوجود الإنساني والفعالية الجماعية في إطارها الصلب الذي لا نفاذ منه لنسمة الروح ، ولا أمل من خلاله في لحظات من الحرية ، أما ما حدث بعد ذلك فهو معروف : لقد قامت الحربان العالميتان الأولى والثانية ، ولم تخرج منهما الشعوب الأوروبية إلا منهكة مرهقة ، مريضة ضائعة ، مذعورة ممزقة ، يسحقها القلق ، ويحيط بها اليأس ، وسرعان ما احتضنت الأشكال الفنية والأدبية هذا الإنهاك

والإرهاق والمرض والضياع والذعر والتمزق والقلق واليأس في مضامينها الفكرية ، وظهرت مذاهب جديدة كالرمزية والوجودية ، لتغطي هذا التأزم الوجداني في كيان الإنسان الغربي [10].

إن المضامين التي تنبثق عن تصورات منحرفة وخاطئة كهذه من حق الأديب المسلم أن يترفع ويستعلى عليها ، ليطرح مضامينه الخاصة التي يستمدها من تصوره الكلي الشامل المتكامل الصحيح للكون والعالم والإنسان ، ولطبيعة العلاقات التي تسود كل الموجودات [11].

وقد تأمل عدنان النحوي نقدا للمذاهب الأدبية الغربية ، مبينا أن منهجه في نقدها يقوم على تأمل القاعدة الفكية ، وليس الجوانب الجمالية للأعمال الأدبية ، ولاحظ نتيجة هذا التام لان التحول السريع الذي تشهده هذه المذاهب في الغرب كان بسبب القلق الذي يعانيه الإنسان ، ولم يمكن نتيجة تطور ونمو وإبداع [12]. أما خلاصة النقد فهي : أن هذه المذاهب نمت في ظل الوثنية اليونانية والفلسفات الملحدة والديانات المنحرفة ، وهي تدعو إلى الإلحاد والكفر وإشاعة الفاحشة والانحلال الخلقي والإغراق في المادية [13].

كما قدم نجيب الكيلاني نقدا للمذاهب الأدبية الغربية لا يكاد يختلف عن نقد عماد الدين خليل ، واقترح المنهج الإسلامي بديلا لأنه منهج شامل لا ينحصر في نظرية اقتصادية أو مدرسة فلسفية ، أو رقعة معينة ، إنما هو منهج يتميز بالإنسانية والعالمية والشمول ، ويمجد الفضائل البشرية من حب وتعاون وشجاعة وعدالة ورحمة [14].

وعبد الرحمان رأفت باشا هو الآخر قدم نقدا لجميع المذاهب الأدبية الغربية بداية من الكلاسيكية وصولا إلى السريالية ، مبينا جملة الانحرافات والأخطاء التي وقعت فيها هذه المذاهب [15].

وفيما يلي مسحة سريعة لنقد المذاهب الغربية بأقلام مختلفة إسلاميين ، يوردها البحث طلبا للاختصار في النقاط الآتية :

- إن الكلاسيكية استنبطت من أدب اليونان والرومان بوثنيتها التي جاء الإسلام لاجتثاثها من جذورها والقضاء عليها .

- والرومانسية أيضا تنبض بالروح المسيحية ، و << تقوم على أساس الفلسفة المثالية فهي تمجد الفطرة البدائية في الإنسان بغير تهذيب ، وتقف من المجتمع موقف العداء والثورة >> [16] ، وتعمل على تحرير الأدب من قيود العقل والواقعية لتنطلق به في رحب الخيال المجنح حتى أنهم آدابها بأدب العزلة وأدب البرج العاجي ، والإسلام يرفض العداء والعزلة .

- والواقعية نابعة من عقيدة كافرة بالله تعالى (لا اله والحياة مادة) وتعرض للجانب المادي في الحياة دون الحسي ، و << هي لا تكتفي بتصوير مناطق الشر دون الخير في الحياة والأشياء ، ولكنها أساءت الظن بالإنسان حين رأت فيه شريرا بفطرته باحثا عن منافعه الخاصة بكل الوسائل التي يستطيعها ، والإنسان في نظر الإسلام ليس مفطورا على الشر ، بل على الفطرة وينتظر منه الخير الكثير >> [17].

- والرمزية تاجا إلى العقل الباطن وعالم المثل ، ولا تعطي اللغة حقها من دلالات ألفاظها لأنها توغل في الدخول في عوالم اللاوعي والإيحاء ، وتغالي في الرمزية والغموض . وإذا كانت الرمزية من صفات الأدب الأساسية ، فان استخدام الرمز مذهبا تمتد جذوره الفلسفية والفكرية والنفسية لتعمل ضد

الوضوح والبيان لغير سبب ظاهر هو المرض الجديد الذي لا يعبر إلا عن مظاهر القلق والاضطراب ، وهو ما يحاربه التصور الإسلامي الذي يقوم على الأمن والسكينة ، ويدعو إلى الوضوح في النية والفكرة والكلمة والسعي ، وينبذ كل الوسائل التي يمكن أن تكون منافذ فتنة وأبواب شر [18].

- والبرناسية أو أصحاب (الفن وللفن) تجعل من الأدب غاية في حد ذاته وتنفي عنه كل وظيفة إلا المتعة ، والإسلام بضيف إلى وظيفة المتعة الرسالة لخدمة المجتمع وما ينفع الناس .

وهل يكفي للوردة أن تكون جميلة في لونها وتشكيلها دون أن تنبعث منها رائحة منعشة ؟ [19].

- والوجودية تدعو إلى حرية مطلقة من كل قيد ، حرية الفكر والاعتقاد والكفر بالله تعالى وإطلاق العنان للشهوات والمحرمات ، وهي أيضا تجسد مآسي الإنسان ويأسه وعذابه وكأنها قيم ثابتة في نواميس الكون ، كتب عليه أن يعانيها وان يتحمل أعباءها مرغما كما تحمل سيزيف من قبل عبء حمل الصخرة إلى قمة الجبل لتنهار دائما فيبدأ من جديد ، والإسلام ليس دين اليأس والانتحار لكنه دين أمل وعمل وحياة [20].

- وان الدعامات الأساسية الثلاث للوجودية (الحرية والمسؤولية والالتزام) التي نادى بها سارتر ، لم ينتج عنها إلا القلق والهجران واليأس [21].

- والعبثية التي تقوم على عدم وضوح الرؤية ، وعلى التشتت والانفلات التام من كل تسلسل ومنطقية وسببية ، حيث تختلط المعايير ، وتحتاج الرؤى المشوشة ، والإسلام لا يؤثر ضياع اليقين كما تفعل العبثية ، بل يجعل اليقين مناط العقيدة والحياة والعمل ، فهو يعلي من شان الحياة ويمجدها ويجعلها دار عمل وصلاح وتقوى وجهاد .

وخلاصة القول : إن مجموع المذاهب الأدبية الغربية مجرد نماذج بشرية حاولت أن تفهم الأدب على ضوء من منطلقاتها الفكرية والفلسفية ، وبالرغم من الأضواء الساطعة التي سلطت على هذه المذاهب ، إلا أنها لم تقدم تفسيرا واضحا ومتكاملا لماهية الأدب ، لأنها أخذت بجزء واحد فقط من الأجزاء التي ينبغي أن يقوم عليها الأدب وأهملت البقية .

وعماد الدين خليل وغيره من النقاد الإسلاميين قد عددوا سلبيات هذه المذاهب التي دعت إلى تاليه الإنسان ، والإغراق في الذاتية والأنانية ، وتمجيد لحظات الضعف البشري والعبث و اللاجدوى واللامعقول ، والحرية المطلقة والتناقض والغموض ..... فانتقلت بهذا من النقيض إلى النقيض ومن تقديس العقل إلى اللامعقول ، ومن الاتزان إلى الفوضى ومن المحافظة على وحدة الزمان والمكان إلى الطبيعة وغيرها .

ولهذا فان علاقة الأدب الإسلامي بالمذاهب الغربية في رأي عماد الدين خليل تنحصر في المكان الذي يحتله الشكل الأدبي بحكم حيادية الأشكال في كثير من الأحيان ، ولكن على مستوى المضامين والرؤى لا يجد أي عنصر في المذاهب الغربية صورته في مجموعة الأدب الإسلامي والعكس صحيح ، لان المضمون يتلبس (المذهب) ويدخل في صميم نسيجه ، وفي سداه ولحمته ، وبهذا تكون علاقة المطابقة بين الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية الغربية في (درجة الصفر) أثناء الكتابة

نحو مذهب إسلامي بديل

لعل ما بسطناه من تأثيرات غربية على الأدب العربي خاصة ، والثقافة الإسلامية عامة ، والعاملة على إزاحته من القاعدة الحضارية للأمة وإحلال البديل

الثقافي مكانه . كل ذلك الدعوة إلى قيام أدب إسلامي ومنهج إسلامي مسالة ملحة وضرورية .

وإذا عرفنا أهمية الأدب عموما في تكوين الوجدان وتغذيته وتأهيله للعلاقة مع النفس والغير ، أو كضرورة وجود أدب إسلامي يعبر عن روح العصر ويعالج قضايا المسلم ويصور أشواقه .

وكما انه إذا كانت الاتجاهات الفكرية والسياسية الكبرى تتخذ من الأدب وسيلة لنشر مبادئها وتصوراتها كما فعلت الماركسية من خلال المذهب الواقعي الاشتراكي ، وتفعل الرأسمالية من خلال المذاهب الأخرى (الواقعية ، النقدية ، الرمزية ، السريالية ، الحداثة ، ما بعد الحداثة) فان المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى اعتماد مذهب أدبي خاص بهم ، يعبّر عن هويتهم وثقافتهم وحضارتهم ويؤسس للمنهج الإسلامي في الحياة والآخرة .

وفي هذا السياق نجد الدكتور عبد الرحمان رأفت الباشا يوجه تساؤلا إلى المسلمين الذين ينشرون على أوسع نطاق في المعمورة ويؤمنون بنظرته الربانية إلى الكون والإنسان والحياة ، يقول : (أليس من حقهم أن يكون لهم مذهب أدبي متميّز القسمات ، ليعبر عن نظرتهم إلى الإنسان والكون ، ويوضح عقيدتهم في خالقها ، ويحدد موقفهم من الدنيا والآخرة ، وينصرفوا بروعته وجماله وتوجيهه عن ذلك الأدب التافه ..... إننا معشر المسلمين بحاجة اليوم إلى منهج لأدبنا الإسلامي المنشود ، ذلك لأننا نتعرض في العصر لغزو فكري ووجداني وحضاري ما عرفنا له نظيرا من قبل [22].

وعلينا كما يقول عبد الرحمان رأفت الباشا (أن نواجه الأدب الذي لا نريد بالأدب الذي نريد ، أي لابد من تقديم البديل الإسلامي للأدب العربي الذي لوثته المذاهب والأفكار الغربية وعبثت به [23].

وكما نحن بحاجة إلى أدب إسلامي معاصر يواكب حياتنا ، ويعبّر عنها فنحن بحاجة إلى نقد إسلامي معاصر يواكب هذا الأدب ويوصل له ، نحن بحاجة إلى مذهب إسلامي يقف في وجه الفلسفات الغربية الملحدة والمادية التي تعاني الانحلال الخلقي والحرية المطلقة ونكران الدين وتعدد الآلهة ، وتعني الإله أو موته ، وتاليه الإنسان .

كما ترفض النظرية الإسلامية رفضا قاطعا كل ما من شأنه أن يهدم أو يلغي القيم العليا والأصيلة للإنسان ، ويسخر من معتقداته وتراثه تحت أي اسم كان حتى ولو باسم التقدم والمعاصرة والعالمية.

نعم نحن بحاجة إلى مذهب إسلامي في الأدب ونقده .

واقتناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية وإصدار عددا من المجلات الفصلية والشهرية التي تعز بالأدب الإسلامي وقضاياه بلغات مختلفة أهمها : مجلة الأدب الإسلامي المشكان ، الأمة و ..... وإقبال طلاب الدراسات العليا على هذه المادة فسجلت فيها رسائل كالماستر والدكتوراه ومناقشة العديد منها بدءا من المغرب حتى اندونيسيا .

الداعون إلى المذهب الإسلامي

نذكر طائفة من أعلام المسلمين الذين دع والى إقامة مذهب إسلامي في الأدب:

1. **أبو الحسن الندوي**: وقد كان أول من كتب في هذا الموضوع ونبّه إليه فضيلة العالم الشيخ (أبي الحسن الندوي) وذلك حين اختير عضوا في المجتمع العلمي العربي في (دمشق) حيث قدم بحثا دعا فيه إلى إقامة أدب إسلامي ، والعناية به ، فكان أول الداعين إلى ذلك وطليعة المنبهين إليه .

2. **سيد قطب:** شهيد الإسلام والمسلمين ، فكان قد كتب مقالا في هذا الموضوع ، ثم نشر في كتابه ((التاريخ فكرة ومنهاج)) وقد نبه سيد قطب في هذا المقال إلى وجود أدب إسلامي متميز ودعا إليه وحض عليه .

3. **محمد قطب:** وقد كان أول من استجاب لدعوة أخيه " سيد قطب " حيث ألّف كتابه ((منهج الفن الإسلامي)) فكان كتابه أول كتاب نشر في هذا الموضوع.

4. **نجيب الكيلاني :** الطبيب الدكتور " نجيب الكيلاني " كان من رواد دعاة إلى هذا المنهج ، فألف كتابه << الإسلامية والمذاهب الأدبية >> واتجه فيه الأديب وجهة أدبية إسلامية ، بينما اتجه كتاب الأستاذ " محمد قطب " وجهة إسلامية بحته .

5. **عماد الدين خليل :** حيث خطأ خطوة رائدة في هذا الطريق حين نشر كتابه ((في النقد الإسلامي المعاصر)) ثم اتبع خطوته هذه بخطوات أخرى لأشكال الموضوع .

6. **عبد الرحمان رأفت الباشا :** ويعتبر من المعاصرين الذين تناولوا الموضوع ، حيث ألف كتابه ((نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد)) وفيه عرض لهم المناهج الغربية وموقف الإسلام منها وأعطى التصور الإسلامي للصحيح للخالق عز و جل والكون والإنسان .

ثم كثرت المقالات وأقيمت الندوات والمؤتمرات حول الأدب الإسلامي في مدن عربية وإسلامية ،

مسوغات المذهب

لقد استوجبت الاهتزازات الفكرية والتحولات الاجتماعية المباشرة ضرورة التفكير والتنظير للأدب وممارسته إبداعا ونقدا ، بوصف الأدب ابرز العناصر المشكلة للحضارة الإسلامية ، ولا يعيب ذلك أن جاء الحديث عن الأدب

الإسلامي متأخرا عن بقية قضايا الفكر الإسلامي وذلك لطبيعة الأدب التي تفرض نوعا من التأني والتأمل والتؤده .

((كما انه يبحث عن وسائل فنية جديدة لن يحققها في ظل الاضطرابات المذهبية .... بل لابد من زمن طويل ، وهنا تكمن قراءة الأدب بوصفه أرقى النشاطات الإنسانية التي يتداخل فيها العاطفي بالفكري ، والاجتماعي وغيرها من العناصر)) [24].

ولقد افرد " عبد الباسط بدر " صفحات عديدة في كتابة " مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي " يتحدث فيها عن مسوغات قيام مذهب أدبي إسلامي والتي تؤكد فعلا حاجتنا إلى أدب إسلامي ينبع من عقيدتنا الإسلامية وتصوراتها للخالق عز وجل وللإنسان وللكون ويمكن أن نوجزها في العناصر الآتية :

أ- تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة : نقد أدى الارتباط الخطأ وفساد التصور إلى زيادة تلف الإنسان وزيادة الأمة المضيئة ، وإذا أحسنا ربطه بالعقيدة الإسلامية صححنا مساره ، وهيأنا له فرصة إبداع عظيمة .

ب- الانسجام بين العقيدة والحس الأدبي لدى الأديب المسلم تقديم المفهوم الصحيح عن الأدب للأديب المسلم يساعده على تأصيل الحسّ الأدبي وشحذه واستغلال أقصى طاقاته الممكنة .

ج- إنصاف العقيدة الإسلامية ، لأنها متهمة بعدم تشجيع الأدب المعتمد على الخيال الذي يعد " كذبا " لدى ضيقي الأفق ، وكما رأينا في موقف الإسلام من الأدب ، فان العقيدة الإسلامية تهيئ أرضنا خصبة للتجارب الأدبية وتزكي المشاعر وتكرم الأديب .

د- حماية القيم الفنية في الأدب، حيث يؤكد الأدب الإسلامي على أهمية القيم الفنية ويجعلها أساسا له، وهو ما يسقط أصحاب المواهب المضحكة

والقاصرين والضعفاء الذين يحتمون بالموضوع الإسلامي ، ويقدمون نماذج هزيلة يحسبونها من الأدب الإسلامي، وهي ليست منه .

هـ- حاجة عصرية ملحة لمواجهة ما يجري للمسلمين من احتياج عسكري واقتصادي وثقافي ، تحت ستار العولمة ، بعد أن كان واقعا تحت استقطاب المعسكرين الشيوعي والرأسمالي، قبل سقوط الأول وتوحش الأخر ، ومواكبة الصحوة الإسلامية وترشيدها ، والتأكيد على قدرة الإسلام على إدارة الحياة في كل زمان ومكان وفي شتى المجالات الاجتماعية والإنسانية [25].

ورغم ذلك قد يواجه الأديب المسلم صعوبات في الطريق والتي قد تعثر في تحديد تصور صحيح للأدب الإسلامي ومنهجه خصوصا في بعد مناهجنا الدراسة في التعليم عن وجود نماذج من الأدب الإسلامي في كتب الدراسة المقررة ، وإهمال الدراسة الفنية للقرآن الكريم في الشعب الأدبية ، بالإضافة إلى تغلغل المفاهيم والمناهج الأجنبية في أذهان مثقفين وترسخ هذه المناهج بسبب نشاط وسائل الإعلام الأجنبية بل والمحلية بفضل هيمنتها أحيانا وسرعها وصولها إلى المتلقين والدارسين [26]، وهو ما يحب مواجهته الدؤوب ، وأملنا كبير في أن تتحول هذه المادة وهذا المنهج ويرسم الأديب والناقد عبد الباسط بدر في كتابه مذاهب الأدب الغربي (رؤية إسلامية) ، الطريق إلى " مذهب أدبي إسلامي " مقررا أن قيام ذلك يحتاج إلى بحث جاد واستفادة من كيفية نشأة المذاهب الأخرى .

ويلخص إلى أن العوامل التي أدت إلى ظهور المذاهب في الأدب الغربي ماثلة عندنا ، وتتسم بطابعنا الإسلامي الأصيل ، ثم يختم الناقد الكتاب بتقديم خلاصة فكره وتصوره في رسم الطريق إلى المذهب من خلال :

- اتجاه الأدباء والنقاد إلى العقيدة الإسلامية لتكون مصدر فيض لتصوراتهم عن الله والكون والحياة والإنسان .
- تشجيع الأدباء الناشئين ورعايتهم وتوجيههم .
- تشجيع دارسي الأدب الإسلامي ونقاده ، وتوجيه أصحاب الملكات منهم ومساندتهم .
- الاهتمام بالأعمال الأدبية الإسلامية في أدب الشعوب الإسلامية وترجمتها إلى اللغات الأخرى [27].

وثم كان من تأثير المذاهب الغربية في فكر أدباءنا في العالم العربي والإسلامي وذكاء أهل الغرب في نقل فلسفاتهم بوسائل مغرية ، كل ذلك يدعوا إلى حاجتنا لمذهب إسلامي أصيل .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

[1] - عماد الدين خليل : في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، لبنان، 1983م

[2]- عماد. عماد الدين خليل : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1988م.

[3] - عدنان رضا النحوي :الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، ، دار النحوي للنشر ، الرياض ، ط 1 ، 1407 هـ / 1987 م.

[4] - نجيب الكيلاني : : الإسلامية والمذاهب الأدبية ، ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1406 هـ / 1983 م.

[5] - -عبد الرحمان رأفت باشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، ، دار الأدب الإسلامي ، دمشق ، ط 4 ، 1998 م.

[6] - -عبد الرحمان الساريسي :معالم الأدب الإسلامي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1424 هـ / 2003 م.

[7] - -عبد الباسط بدر : مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ، دار المنارة ، السعودية، ط1 ، 1405 هـ / 1995 م ،

[8] - محمد علي داوود : مذهب الأدب الغربي (رؤية إسلامية) ، عرض كتاب مجلة الأدب الإسلامي ، السنة 2 ، ع 6 ،- 1995 م

[9] - نجيب الكيلاني :ينظر : الإسلامية والمذاهب الأدبية ، ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1406 هـ / 1983 م .

[10] - محمد إقبال عروي :جمالية الأدب الإسلامي، المطبعة السّلفية، الدّار البيضاء، ط1، 1986م.، دمشق ، ط 4 ، 1998 م ،

[11] - -محمد مصطفى هدارة :موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة ، مجلة الأدب الإسلامي ، ع 04 ، 1415هجرية ..

[12] - -علي لغزيوي ،:مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي (التأسيسي) مطبعة فضالة، المحمدية، مجلة دعوة الحق، تصدر في المغرب عن وزارة الشؤون الدينية، ع6، 2000.م.

الهوامش:

[1] - موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة ، محمد مصطفى هدارة ، مجلة الأدب الإسلامي ، ع 4 ، 1415 هـ ، ص 8 .

[2]- عماد الدين خليل ، :مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ص 123 .

[3] - نفسه ، ص 124 .

[4] - سورة المؤمنون ، الآية 115 .

[5] - سورة الانشقاق ، الآية 6 .

[6] - سورة النجم ، الآية 39 – 41 .

[7]- عماد الدين خليل : في النقد الإسلامي المعاصر، مرجع سابق ، ص 40 – 42 .

[8] - عماد الدين خليل : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ص 127 .

[9]- نفسه ، ص 131.

[10] - عماد الدين خليل : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ص 131 – 132 .

[11]- نفسه ، ص 132 .

[12] - عدنان النحوي :الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، ، دار النحوي للنشر، الرياض ، ط 1 ، 1407 هـ / 1987 م ، ص 172 – 171 .

[13] - ينظر: نفسه ، ص 171 – 201 .

[14] - نجيب الكيلاني :ينظر: الإسلامية والمذاهب الأدبية ، ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1406 هـ / 1983 م ، ص 109 – 116 .

[15]-ينظر: عبد الرحمان رأفت باشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، ، دار الأدب الإسلامي ، دمشق ، ط 4 ، 1998 م ، ص 45 وما بعدها .

[16] - موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة ، مجلة الأدب الإسلامي ، ع 04 ، ص 09 .

[17]- عبد الرحمان الساريسي :معالم الأدب الإسلامي ، ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1424 هـ / 2003 م ، ص 139 .

[18] - عدنان النحوي :الأدب الإسلامي إنسانيته وعالمته ، مرجع سابق ، ص 196 .

[19] - معالم الأدب الإسلامي ، ص 150 .

[20] - عماد الدين خليل :في النقد الإسلامي المعاصر، ، ص 49 .

[21] - ن عبد الرحمان رأفت باشا ، :حو منهج إسلامي والنقد ، ص 96 .

[22] - عبد الرحمان رأفت الباشا :حو منهج إسلامي والنقد::مرجع سابق ، ص 106 .

[23]- نفس المرجع ، ص 89 .

[24] - محمد إقبال عروي ، جمالية الأدب الإسلامي ، ص 23 .

[25] - عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ، ط1 ، 1405 هـ / 1995 م ، دار المنارة ، السعودية ، ص 44 – 55 .

[26]- علي لغزيوي ، مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي (التأسيسي) ، ص 25 .

[27] - محمد علي داوود ، مذهب الأدب الغربي (رؤية إسلامية) ، عرض كتاب مجلة الأدب الإسلامي ، السنة 2 ، ع 6 ، 1415 هـ - 1995 م ، ص 82 .